

تفسير ابن كثير

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ^ج أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ^ق وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ

يقول تعالى : ومن المنافقين من يقول لك يا محمد : (ائذن لي) في القعود (ولا تفتني)

بالخروج معك ، بسبب الجواري من نساء الروم ، قال الله تعالى : (ألا في الفتنة سقطوا)

أي : قد سقطوا في الفتنة بقولهم هذا . كما قال محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، ويزيد

بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم قالوا : قال رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم - وهو في جهازه - للجد بن قيس أخي بني سلمة :

هل لك يا جد العام في جلاد بني الأصفر ؟ فقال : يا رسول الله ، أوتأذن لي ولا تفتني ،

فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجبا بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني

الأصفر لا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : قد أذنت

لك . ففي الجد بن قيس نزلت هذه : (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) الآية ، أي :

إن كان إنما يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه

عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والرغبة بنفسه عن نفسه - أعظم . وهكذا روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد : أنها نزلت في الجد بن قيس . وقد كان الجد بن قيس هذا من أشرف بني سلمة ، وفي الصحيح : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لهم : من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجد بن قيس ، على أنا نبخله فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : وأي داء أدوأ من البخل ، ولكن سيدكم الفتى الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معرور . وقوله تعالى : (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) أي : لا محيد لهم عنها ، ولا محيص ، ولا مهرب .